مجلة آفاق سينمائية | المجلد 07 والعدد 02 | السنة: 2020 | ص – ص : 485–509

جماليات فضاء البيئة الصحراوية في الفيلم الوثائقي

– فيلم صقر الصحراء أنموذجا–

Aesthetics of the desert environment in the documentary
Falcon of Desert Film as an example.

ذباح توفيق[1]*، نايلي نفيسة[2]

[1] جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، debbah.toufik@univ-oeb.dz

[2] جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر، naili.nafissa@univ-oeb.dz

تاريخ الاستلام: 2020/06/10 تاريخ القبول: 2020/07/06 تاريخ النشر: 2020/12/15

ملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع جماليات فضاء البيئة الصحراوية في الفيلم الوثائقي، ويعني فضاء البيئة الصحراوية في هذه الدراسة توظيف الصحراء كفضاء خارجي أثناء عمليات التصوير. وتصبح بذلك المناطق الصحراوية بما تحتويه من أماكن ومناظر طبيعية ديكورا خارجيا في الفيلم، وتبحث الدراسة انطلاقا من هذا في الجماليات الفنية والدلالية التي قدمها هذا التوظيف. وفي الجزء التطبيقي للدراسة سنقوم بتحليل عدد من المتتاليات التي وقع عليها الإختيار من خلال فيلم صقر الصحراء لمخرجه الجزائري خالد شنة وهو فيلم وثائقي يدور موضوعه حول شخصية الشهيد مخلوف بن قسيم، مُعتمدين في ذلك على منهج التحليل النصي السيميولوجي حيث توصلنا بعد ذلك إلى أنّ المخرج اعتمد على توظيف عنصر الصحراء كفضاء خارجي ومكون جمالي للتعبير عن أصل بطل الفيلم الذي نشأ وترعرع في البيئة الصحراوية الجزائرية.

كلمات مفتاحية: السينما، الفيلم الوثائقي، البيئة الصحراوية ، فيلم"صقر الصحراء". المخرج.

* **المؤلف المرسل: ذباح توفيق** debbah.toufik@univ-oeb.dz

Abstract:
This study deals with the aesthetics of the desert environment space in the documentary film. In this study, the desert environment space means employing the desert as an outer space during the filming operations. Thus, the desert areas, with their places and landscapes, will become a natural external decoration in the film, and the study examines this from the artistic and aesthetics presented by this employment.
In the applied part of the study, we analyzed a number of film sequences that we selected from the documentary " Falcon of Desert " by Algerian director Khaled channa. Through the study, we found that the director used the desert as an outer space and an aesthetic component in the film to express the actual home of the film's hero, the martyr "Makhlouf bin Qassim". In the desert, this great revolutionary hero was raised.
Keywords: cinema, the documentary film, the desert areas, the documentary "Falcon of Desert", director

1. مقدمة:

إن المكانة التي احتلتها السينما منذ بداياتها الأولى، جعلتها تكسب لقب الفن السابع عن جدارة واستحقاق خاصة وأنّها تتمتع كغيرها من الفنون بمميزات تسمح لها بفرصة البروز كقيمة جمالية عالية التقدير، ولعل أهم تلك المميزات إمكانيةُ إحتوائها على أشكال التعبير الأدائي : مسرحا ورقصا، والأدبي: شعرا ونثرا، والتشكيلي أيضا: رسما ونحتا.

كما أنّ قُدرة السينما على التعبير من خلال الصوت والصورة والحركة والعناصر التعبيرية الخاصة بها، جعلها تستفرد بلغة عالمية خاصة يطلق عليها اسم اللّغة السينمائية، تفهمها كل البشرية باختلاف لغاتهم وثقافاتهم وهذا ما جعلها حقلا علميا لدراسات أكاديمية إنبثقت عنها نظريات علمية وإتجاهات فكرية.

وتُعتبر السينما امتدادا علميا وفنيا للتصوير الفوتوغرافي، والمتتبّع لتاريخها يقف عند محاولات المُخترعين الأوائل الإنتقال من إبتكار أو إنجاز إلى آخر وصولا إلى جهاز "السينماتوغراف" الذي سمح أخيرا بظهور نشاط فني وإعلامي مُستقل بذاته عن بقية الفنون .

ومنذ ولادتها سارت السينما في اتجاهين مختلفين، اتجاه واقعي ارتبط بالواقع الموضوعي وبنقل صوره الحية مباشرة في شكل تسجيلي، واتجاه فني يتبنى خيار إعادة بناء الواقع المرئي في شكل روائي، عن طريق التمثيل.

من جانبه، يُعتبر الديكور عنصرا أساسيا في البناء الدرامي للفيلم السينمائي، سواء كان روائيا أم وثائقيا. إذ تُمثّل المناظر الخارجية على وجه الخصوص شخصية متخفية يتمكن من خلالها المخرج من تبليغ مشاعره وأحاسيسه للمشاهد، وتضع المشهد في إطاره الجغرافي والإجتماعي المناسب . في هذا الإطار يدرس موضوعنا "جماليات فضاء البيئة الصحراوية في الفيلم الوثائقي" الجانب الفني والجمالي لتوظيف البيئة الصحراوية كديكور خارجي في الفيلم الوثائقي. وذلك من خلال القيام بدراسة تحليلية لفيلم وثائقي يحمل عنوان "صقر الصحراء " للمُخرج الجزائري "خالد شنّة"، يروي سيرة شهيد من شهداء الثورة التحريرية عاش وجاهد في ربوع منطقة الزيبان الصحراوية بجنوب الجزائر. الفيلم أنتج سنة 2016 وتم تنزيله على المنصة المشفرة للأفلام فيميو Vimeo .

2- الإطار المنهجي للدراسة :

1.2 إشكالية الدراسة:

في الجزائر، عملت السينما على تبوء مكانة لائقة بها ضمن السينما العالمية ، فبالرغم من أنها عرفت بداية صعبة وعسيرة إذ أنها ولدت إبان الثورة التحريرية، وشهدت تلك الولادة مساهمة بعض المخرجين الأجانب (فرنسيين، إيطاليين...) الذين كوّنوا المُخرجين الجزائريين الأوائل على غرار محمد لخضر حامينا وجمال شندرلي وغيرهما . إلا أن بعض التجارب التي خاضتها فيما بعد وجدت لنفسها مكانا في المهرجانات السينمائية الدولية على غرار فيلم وقائع سنوات الجمر لمحمد لخضر حامينا الحائز على جائزة السعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي سنة 1979. وقد ارتبطت السينما الجزائرية عبر مختلف مراحلها بمحيطها

السياسي والإجتماعي والإقتصادي والقيمي الذي أثّر على الأعمال المنتجة ، لاسيما تأثير ما عرف بالعشرية السوداء التي مرت بها الجزائر في نهاية القرن العشرين على مضامين وكمية الأفلام المنتجة خلال تلك الفترة . ومع بداية القرن الواحد والعشرين شهدت السينما الجزائرية مرحلة جديدة في حياتها عرفت خلالها طفرة نوعية إن على مستوى تنوع المضامين أو على مستوى كمية الأفلام المنتجة. وعرفت هذه الفترة عودة قوية للأفلام التاريخية التي تناولت مواضيع الثورة التحريرية، والإشادة بأبطالها الشهداء على غرار فيلمي بن بولعيد والعقيد لطفي وغيرهما.

وتتميّز الأفلام التاريخية بخصوصية النص الذي ينطلق من الحادثة التاريخية، ولئن كان السيناريو مرتبطا ارتباطا وثيقا ومباشرا بصناعة الفيلم، فإن له دورا ووظيفة محددين تفرضهما طبيعة هذا النمط من الكتابة التعبيرية، فعندما يُعرض على أيّ كاتب صياغة سيناريو فيلم تاريخي مُعيّن، فإنه يجد نفسه في موقف صعب إلى حد كبير نظرا لما يتطلّبه ذلك من إعادة صياغة واقعة تاريخية حدثت في زمن الماضي حيث لا يمكن إعادة معايشتها في زمن الحاضر، لذلك يتوجب على كاتب السيناريو أن يعمل على إعادة إحياء وبناء وقائع تلك الأحداث إنطلاقا من مخيلته معتمدا في ذلك على شهود وحقائق حتى يحمل المشاهد على أن يعيش ويستحضر تلك الأحداث تقريبا كما جرت في ذلك الزمن. فتاريخ الشعوب ملئ بالشخصيات والأحداث والأعمال والقصص على مختلف أنواعها وأشكالها في مختلف جوانب الحياة سواء كانت اجتماعية، أم سياسية، أم اقتصادية أم عسكرية...الخ . غير أنّ البعض من كُتّاب سيناريو الافلام الوثائقية لا يهتمون كثيرا بمكان تحرك شخصياتهم وتوقفهم وركضهم خلال كتابة السيناريو، في كل مشهد يجب أن يُعرّف كاتب السيناريو عن نوعية عنصر المكان داخلي أو خارجي ولكن لماذا تختار هذا أو ذاك، المسألة ليست اعتباطية أو تحكمها الضرورة الإنتاجية. عنصر المكان يمكنه أن يحضر كشخصية مستقلة بذاتها وتحوي

مضامين وأفكار فلسفية وله تأثيره الدرامي وهو مرتبط بالشخصيات والزمن وكافة العناصر الأخرى(1).

وتعتبر السينما دون شك من أبرز الفنون التي تبرز فيها أهمية وضرورة عنصر المكان.. ولعل في طبيعة هذا الفن نفسه والمعتمد أساسا على الكاميرا كأداة ناقلة ومصورة للواقع، ما يفرض هذه الأهمية، بحيث يستحيل تصور فيلم سينمائي بمعزل عن المكان **(2)**.

من خلال دراستنا هذه، سنضع توظيف البيئة الصحراوية كديكور خارجي في الفيلم الوثائقي محل نقاش وتحليل، لنتساءل عن إيجابيات هذا التوظيف وسلبياته ودوره في صناعة فيلم وثائقي ناجح ومنه نطرح التساؤل الرئيسي التالي:

– ما هي جماليات توظيف البيئة الصحراوية كديكور خارجي في الفيلم الوثائقي الجزائري "صقر الصحراء" ؟

2.2 التساؤلات الفرعية للدراسة :

– كيف وظّف المخرج خالد شنّـة البيئة الصحراوية كديكور خارجي في فيلمه الوثائقي "صقر الصحراء " ؟

– ما هي الجماليات الفنية التي أضافها توظيف "البيئة الصحراوية" كديكور خارجي للفيلم الوثائقي موضوع الدراسة؟

– ما أبرز خصائص اللّغة السينمائية (اللّمسات الفنية والإبداعية) التي استخدمها المخرج في تصوير المشاهد الخارجية؟

3.2 أهداف الدراســـة:

– تحديد القيم الجمالية التي يضيفها توظيف البيئة الصحراوية كديكور خارجي في إخراج الأفلام الوثائقية.

– تقديم تحليل سيميولوجي للفيلم عينة الدراسة باعتباره مادة إعلامية وحاوي فني للفكرة .

– مرافقة الإنتاج السينمائي الجزائري في مجال السينما الوثائقية بدراسة أكاديمية متخصصة.

4.2 منـــهج الدراســـــة :

سنعتمد في دراستنا التطبيقية هذه على منهج التحليل النصي السيميولوجي، الذي يركز جهوده على اكتشاف اللغة السينمائية الخالصة، فالفيلم عمل فني مستقل قادر على توليد نص (وهو التحليل النصي) يقيم دلالات على بنيات سردية (وهو التحليل السردي الروائي) ومعطيات بصرية وصوتية (وهو التحليل الإيقوني) . وينتج أثرا خاصا في المتفرج (تحليل بسيكانالياتيكي). وهدف التحليل هو الحصول على حب أفضل للعمل بجعله أحسن فهما، ويستطيع أيضا أن يكون رغبة في توضيح اللغة السينمائية (3).

في السينما، يهدف التحليل النصي السيميولوجي إلى الإلمام بكيفية توظيف النصوص الفيلمية. وفضلنا في هذه الدراسة تطبيق مقاربة "رولان بارت" التي تنظر للفيلم على أنّه ظفيرة لغوية مُركّبة من جزئين يتطلبان مستويين اثنين من التحليل، تحليل تعييني وتحليل تضميني. ويُعتبر "رولان بارت" أول من وضع منهجية التحليل السيميولوجي للصورة، وهذه المنهجية تقوم على مستويين التعييني (Dénotation) والتضميني (Connotation) يتعلق النظام الأول بالمستوى التعييني بين الدال والمدلول في خضم الدليل.أما المستوى الثاني التضميني فيرتكز على العلاقة التي تربط الدليل (دال+ مدلول) بالمحيط الخارجي أي يرتبط بالنظام الاجتماعي وبالسياق الثقافي والسوسيو ثقافي (4).

5.2 مجتمع البحث :

يُقصد بمجتمع البحث أو مجتمع الدراسة population study :"جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يكونون مجتمع مشكلة البحث" (5). وعليه يتمثل مجتمع البحث في دراستنا هذه في جميع الأفلام الوثائقية سواء العربية أو الناطقة ببقية اللّغات على اعتبار أنّ السينما هي بحد ذاتها لغة عالمية. وبما أنّ الأفلام السينمائية تنقسم إلى قسمين روائية ووثائقية. فإن

مجتمع البحث يستثني الأفلام الروائية التي تعتمد أساسا على الرواية والتمثيل، وفي دائرة أقل يقتصر فقط على الأفلام الوثائقية التي تختص بنقل الواقع الموضوعي في شكل تسجيلي.

6.2 عيّنة الدراسة :

تعني عيّنة الدراسة sample: "جزءا من الكل، بمعنى أنه تأخذ مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة لمجتمع البحث "(6)، وفضّلنا أن تكون عينة دراساتنا عينة قصدية أو عمدية Purposive sample وهي:" العينة التي يستخدم فيها الباحث الحكم الشخصي على أساس أنها هي الأفضل لتحقيق أهداف الدراسة"(7). وعليه اخترنا لدراستنا هذه الفيلم الوثائقي "صقر الصحراء " للمُخرج الجزائري خالد شنّة (إنتاج سنة 2016) كعينة قصدية للدراسة، بغرض تحليله للتعرف والوقوف على كيفية توظيف السينما الوثائقية الجزائرية عموما للديكور الخارجي وخاصة ذلك الذي يُوظف البيئة الصحراوية في تصوير المشاهد الخارجية. وجاء اختيارنا أيضا لهذا الفيلم لأنه الأنسب حسب تقديرنا لتحقيق أهداف الدّراسة المُتمثّلة أساسا في تحليل فيلم وثائقي والوقوف عند جماليات المكان وفضاء البيئة الصحراوية تحديدا في الفيلم ، انطلاقا من كون أغلب المشاهد الخارجية في الفيلم تم تصويرها بمنطقتي طولقة وليشانة الصحراويتين والمتواجدتين بإقليم ولاية بسكرة بجنوب الجزائر.

7.2 تبرير اختيار الفيلم:

وقع اختيارنا على هذا الفيلم بالنظر لعدة أسباب من أهمّها توظيف هذا الفيلم الوثائقي لمشاهد البيئة الصحراوية كفضاء أو ديكور خارجي وهو أساس موضوع دراستنا هذه بالإضافة إلى العلاقة الشخصية التي تربط بين الباحث ومخرج الفيلم ما ساهم في تذليل كل العقبات الإتصالية وتبادل المعلومات حول موضوع الدراسة، ناهيك عن موضوع الفيلم الذي يتناول سيرة أحد شهداء الثورة التحريرية الجزائرية (الشهيد مخلوف بن قسيم) وهو موضوع في متناول الباحث علميا ومعرفيا. وكذا رغبة الباحث في مرافقة السينما الجزائرية المعاصرة

(الفيلم من إنتاج سنة 2016) وتشجيع المخرجين الشباب من خلال إعداد دراسات علمية تسلط المزيد من الضوء على أعمالهم الفنية بالبحث والتحليل .

3– الإطــار النظري للدراســة :

1.3 الفيلم الوثائقي :

يرجع تاريخ الفيلم الوثائقي إلى أواخر القرن التاسع عشر حيث بدأت خطواته الأولى مع نشوء الفن السينمائي بصفة عامة، فمنذ أكثر من قرن من الزمن وتحديدا في 28 من ديسمبر عام 1895 ولدت السينما الوثائقية على يد الأخوين الفرنسيين "لويس وأوغيست لوميير" اللّذين قدما عرضا لمدة دقيقتين وبضع ثوان بعنوان "الخروج من مصانع لوميير ووصول قطار إلى محطة لاسبوتات" . وقد استطاع الأخوين"لوميير" أن يُلاحقا الأحداث وكل ما يثير الفضول، ويخترعون الفيلم الوثائقي، حيث كان يطلق مصطلح Film Documentaire، أي وثائقي أو تسجيلي في البداية على أفلام الرحلات (8).

وفي نهاية عام 1912 ظهر أوّل فيلم وثائقي أو تسجيلي متكامل، وهو فيلم "اكتشاف سكوت للقطب الجنوبي" من إخراج الإنجليزي "هوبر تبونتغ"، ويرى مؤرخون آخرون للسينما أنّ أول فيلم تسجيلي متكامل ظهر عام 1915 من إخراج الأمريكي "روبرت فلاهرتي" وهو فيلم "نانوك رجل الشمال"، ومنذ ذلك التاريخ بدأت السينما الوثائقية في الظهور والانتشار، وتخصّص العديد من السينمائيين في إنتاج الأفلام الوثائقية، وبعضهم اشتهروا كروّاد عالميين في هذا المجال أمثال: الأمريكي روبرت فلاهرتي (1884.1951)، والسوفياتي دزيغا فيرتوف (1895.1954)، والانجليزي جون غريرسون (1898. 1973)، والهولندي جوريس إيفانس (1898.1989) وغيرهم.

في إجابتها عن السؤال الكبير ما الفيلم الوثائقي؟ تقول الباحثة باتريشيا أوفدر هايدي صاحبة كتاب"الفيلم الوثائقي، مقدّمة قصيرة جدا" أنّ"الفيلم الوثائقي هو فيلم يسعى حثيثًا لعرض الحياة الواقعية ولا يُعالجها.ولكن على الرغم من ذلك، لا توجد طريقة لصناعة فيلم

دون معالجة المعلومات؛ فاختيار الموضوع، والمونتاج، ومزج الصوت كلّها نوع من المعالجات (9).

ونقصد بالفيلم الوثائقي في دراستنا هذه:"الفيلم التسجيلي الذي ينقل الأحداث والوقائع كما هي في الحاضر أو كما حدثت في الماضي بشكل موضوعي، ويُمكن لمخرجه إدراج مشاهد تمثيلية لتبليغ فكرته".

2.3 جماليات الفيلم السينمائي:

تمثل الجمالية في المجال عموما وفي السينما على وجه الخصوص الموقف النظري من ظاهرة الجمال في نتاجات الفن المختلفة، حيث ترتكز على تنظيم العناصر المرئية وترتيبها داخل العمل الفني بما يبعث الرضا والسرور والدهشة لدى المتلقي.

وتعتبر الناحية الجمالية من أولى اهتمامات صانع الفيلم حيث تصبح السينما لدى المشاهد ميدان سحر تتخذ فيه العوامل السيكولوجية والبيئية لخلق أفق مفتوح الدهشة والإيحاء وبتأكيد فإن تلقي المشاهد وكيفية إدراك السمات الجمالية يجب أن تكون معروفة لدى صانع الفيلم السينمائي، في ضوء ذلك كله تأسست السمات الجمالية للأفلام السينمائية التي ترتكز بالأساس على استخدام المونتاج والإضاءة واختيار زوايا الكاميرا وفي ذلك يقول جون لوك جودار :" للجمال وهو روعة الحقيقية قطبان، هناك المخرج يبحث عن الحقيقة وما إن يجدها فإنها ستكون بالضرورة جميلة، وآخر يبحث عن الجمال وما إن يجده فإنه سيكون حقيقيا يجد المرء هذين القطبين في الخيالي والوثائقي" (10).

إن الوظيفة الأساسية لصانع الفيلم لا تتركز فقط في نقل الواقع، بل في خلق عالم جديد عالم إنساني حقا، فالفنان يحمل العالم في حياته، ويحاول جاهدا خلق عالم يستطيع أن يجذب المشاهد إلى نواح عدة، ولعل الناحية الجمالية هي أولى اهتماماته، فالسينما منذ اختراعها تفرض سطوتها وتثير الرهبة والخوف والدهشة ولذلك فإن تلقي المشاهد وكيفية إدراكه

للسمات الجمالية يجب أن تكون معروفة لدى صانع الفيلم السينمائي، في ضوء ذلك كله تأسست السمات الجمالية للأفلام السينمائية (11).

ونعني بجمالية الفيلم السينمائي في دراستنا هذه "ما يدفع المُشاهد على متابعة الفيلم والإعجاب به، ويدفع في نفسه الرضا والدهشة حول حبكته وبنيته الفنية ".

3.3: مفهوم "المكان" ودلالاته :

يُعد مفهوم المكان من الإشكالات الفكرية الكبرى التي شغل بها الإنسان منذ القديم ، مثل الزمان والمادة والخلق والحياة والموت والبعث . وإذا كان النظر الفلسفي ثم العلمي هو الذي طرقها بادئ الأمر، فإن الإهتمام الجمالي قد أثار فيما بعد أسئلة متعددة وجديدة عن المكان في الأثر الفني . ومن هذا المطلق رأينا أنه من المفيد التطرق إلى مصطلح "المكان" في اللغة أولا ، ثم نعرض لمختلف المفاهيم التي حملها في الفلسفة وفي الثقافة والأدب وفي السينما . كما سنتطرق لمختلف الدلالات والإيحاءات التي يعبر عنها .

جاء في لسان العرب أنّ "المكان" هو موضع لكينونة الشيء فيه، فهو إذن موضع وقوع الكائن. وأما صرفا فهو أحد المشتقات، إذ هو اسم مكان من الفعل كان ، وأما المكان بحسب الموضع اللساني فهو الموضع الحاوي للشيء. ومن مرادفات المكان في اللسان العربي : الموضع، والحيز، والناحية، والجهة، والفضاء (12).

في الفلسفة طرح فلاسفة الفترة الكلاسيكية العديد من الأسئلة حول الزمان والمكان، فكان السؤال عن المكان، هل يُمكن تصور مكان خال تماما ؟ لقد كان نيوتن مُدركا لهذه التصورات في بحثه عن المكان والزمان، إذ أشار في مقدمة كتابه الشهير مبادئ الفلسفة الطبيعية إلى أن تفكير الإنسان لا يتناول المكان والزمان والحركة إلا من خلال علاقتهما بالأشياء المحسوسة .. وبالنسبة للمكان فإن أي حركة لابد أن تتم في مكان، ويميز نيوتن بين المكان المطلق والمكان النسبي، فالمكان المطلق حسبه يعني أن الكون لامتناه في جميع

الإتجاهات وليس له حدود، وهو كيان مستقل بذاته مختلف عن الأجسام التي يحويها .في حين يعتبر أن المكان النسبي هو أي مقدار أو بعد متغير للمكان المطلق.

في حين يرى الفيلسوف "جوتفريد ليبتز" أنّ المكان هو الإمكانية القائمة من العلاقات المكانية بين الأشياء، فأي شيء في هذا الوجود لا يكون إلا مرتبطا مكانيا بأشياء أخرى، حيث يتخذ إزاءها علاقة مكانية معينة، إذ أن هناك مسافة بين الأشياء نعبر عنها بقريب أو بعيد، واتجاهات من يمين ويسار وتحت وفوق، فليس هناك مكان محض وإنما علاقة بين الأشياء نعبر عنها بالمكان(13).

أما في الأدب فالمكان يعني مجرد اصطلاح دال على وجود، وهذا الوجود: بشر، بيوت، مصالح، تشابكات، تعاركات، ومن وراء ذلك هناك أفكار ومشاعر وأحاسيس ورؤى تتوالد، وهذا ما يترسخ في أعماق الأديب، لتملأ وجدانه، ويفيض بها مداد قلمه. لذا فإن مفهوم المكان في الأدب لا يفهم من خلال الوصف المادي فحسب، وإنما في العلاقة الجدلية التي بين الإنسان/ البطل/ الأديب والمكان، وفي العلاقة الدافئة أو الحادة، التي تستشعرها الذات الأدبية في علاقتها بالمكان...وهذا ما ينطبق على الحدث في القصّ، فالحدث لا يختزل في مجرد الحركة، وإنما هو دال على نشاط الإنسان، في فضاء المكان، خلال فترة من زمن، أي تتطور قراءتنا لأحداث القصص من فهم الحدث كحدث إلى تحليل المكان ودلالته، والزمان وأثره. (14).

أما في الرواية فإن المقصود بالمكان هو الفضاء التخييلي الذي يصنعه الروائي من كلمات ويضعه كإطار تجري فيه الأحداث، وهو رغم كونه مكونا أساسيا من مكونات النص الحكائي، إلا أن حظه من الدراسة الأدبية مازال فقيرا (15).

إن الإحتفاء بالمكان في النصوص الأدبية يحمل في طياته هاجس السؤال عن الإنتماء والمنشأ والذكريات، ليظل المبدع قادرا على بناء علاقات إنسانية متعددة يتضمنها المكان،

فالتجربة الإبداعية بما لها من أبعاد ذاتية ستظل انعكاسا لنظومة متكاملة من المؤثرات ومنها المكان الذي يعد مكونا من مكوناتها ومجالا مشتركا تتفاعل فيه الأحداث والمواقف (16).

وإذا كان بناء المكان ينهض في المرئيات على الصورة المرئية (السينما والتلفزيون) مما قد لا يطرح صعوبة، فإن فضاء النص المكتوب كفضاء لفظي يقوم على صورة وصفية، وتكمن صعوبة بناءه في حاجة الروائي إلى كثير من الصفحات، وهي الصعوبة التي ترجع إلى أن "الصورة السينمائية تستطيع أن ترينا منذ الوهلة الأولى وفي ثوان قليلة ما يحاول الأدب أن يصوره دون جدوى عبر الصفحات، وذلك لأن بعض التفصيلات الثانوية التي قد تطرح أمام الروائي عدة صعوبات بشأن طريقة الوصف والمساحة النصية التي يخصصها لوصفها، فإنها في الصورة السينمائية تجد نفسها بالقوة محصورة في مكانها"(17).

وهكذا يُعتبر عنصر المكان أحد عناصر البناء السينمائي، ويُشكّل هذا العنصر أهم العناصر الأكثر تعبيرية في الفيلم، ونقصد به أماكن الأحداث وكيفية عرضها من خلال التأطير، إذ عن طريقه يتم ترتيب الشخصيات بحسب أهميتها والمشاهد وفق الوظيفة التي يريد منحها المخرج لها، وعن طريقه يمكن معرفة حدود الصراع الدرامي المتولد في الفيلم. إضافة إلى هذا فإن الفضاء يستعمل غالبا في السينما كتأطير خلفي للشخصيات ودال عليها وعلى ما تفكر فيه، كما أنه يحدد حتى نوعية الفيلم والزمن الذي يسعى للقبض عليه. ونُميّز في الفضاء بين: الفضاء الطبيعي وفضاء الأستوديو، كما نميز بين المكان الخارجي والمكان الداخلي. ويُعد المكان في السينما سواء أكان صحراء أو غيرها سمة من السمات الجمالية في الفيلم فالمتفرج في حالة التوظيف الإبداعي والموفق للمكان يحس ويتفاعل حميميا مع المكان، لكن بدون أن يراه أو يشعر به منعزلا عن باقي مكونات الفيلم، إن المكان هنا يكاد يتماهى مع كافة العناصر الفيلمية الأخرى: الشخصيات، الأحداث ومسارها الدرامي، الزمان، الديكور(18).

والمكان السينمائي ليس مجرد خلفية أو وعاء للأحداث كما يعتقد البعض، ولكن المكان هو جزء من الحدث موجود دائما لا يمكن الاستغناء عنه، فالإنسان مهما كانت حركته لا يتحرك في فراغ مطلق، والإحساس الجمالي لا ينبع إلا من وجود الجسد الإنساني داخل إطار مكاني، فإن أي لقطة لابد أن تدور في المكان **(19)**.

يشدد الناقد الفرنسي " مارسيل مارتين" على أهمية المكان في السينما بقوله :" إن المكان في المسرح إلى جانب الهندسة والنحت والرقص فنون داخل الفضاء dans l'espace، على عكس السينما والإختلاف عميق فهي فن للفضاء de l'espace "(20).

ومهما نُقرّ بأن للمكان الدرامي أهمية أساسية في العمل السينمائي إلا أنه لا يمكن أن ينشأ بمنأى عن الأشخاص لأنه لا يتشكل إلا باختراق الشخصيات له حيث يكون المكان مُحدّدا مُسبقا من خلال الأحداث التي تنهض بها الشخصيات وبهذا يكون العمل متكاملا ومنسجما بين طبائع وأدوار الشخصية والبيئة المكانية التي تعيشها (21).

4.3 فضاء البيئة الصحراوية في السينما :

يمثّل فضاء الصحراء أحد الأمكنة التي تجذب العديد من المنتجين والمخرجين لتصوير أفلامهم فيها، لما فيها من خصائص جغرافية ومقومات طبيعية مساهمة في خلق العوالم الفنية والجمالية في الفيلم السينمائي. ورغم أن ظروف الحياة صعبة في هذا الفضاء، نظرا لصعوبة تضاريسها وقساوة مناخها (الجفاف، قلة الأمطار، الحرارة، ندرة الغطاء النباتي..) إلا أنها تشكل مرتعا فنيا رائعا، تتفاعل فيه مؤثرات طبيعية وبصرية وفيزيائية تغري المهووسين بكل أنواع الإبداع والتصوير، ومن أهم هذه المؤثرات: الشساعة، الامتداد والفراغ، عمق السراب، تنوع الألوان، انتشار الضوء، طلوع الصبح وغياب الشمس، ظلام الصحراء الدامس، حركية الرياح والعواصف والزوابع الرملية، امتداد الكثبان الرملية، جمالية الواحات، روعة القصور الصحراوية، انتشار الغبار في السماء... (22).

ونقصد بفضاء البيئة الصحراوية في دراستنا هذه استخدام المناطق الصحراوية (الصحراء عموما بما تعنيه من جُغرافيا وطريقة معيشة السُّكان بها) في تصوير المشاهد الخارجية للفيلم.

5.3 توظيف فضاء "الصحراء" في السينما :

لقد استفاد من مقومات فضاء الصحراء العديد من المخرجين الذين استثمروا هذه الخصائص النوعية لينجزوا أفلاما عالمية ظلت راسخة في تاريخ السينما، ولعلنا نستحضر هنا المخرج العالمي "سيرجيو ليوني" وأفلام الويسترن التي أنجزها بالصحراء الغربية الأمريكية، بمشاركة ممثلين كبار مثل كلينت إيستوود، لي فان كليف، إيلي والاش.

ومن أهم هذه الأفلام:"الطيب والشرير والقبيح" 1966، "قبضة من الدولارات" 1964، وأفلام أخرى عديدة استحضرت فيها البيئة الصحراوية الخالية، ولقطات المناظر الطبيعية، والمراعي الصحراوية الشاسعة، والصخور الناتئة، ومشهد رجل الكابوي وهو يتنقل وحيدا بين المرتفعات والهضاب والكثبان، ودرجات الحرارة المرتفعة التي تواكب مغامراته، بالاعتماد على مشاهد بانورامية محيطة بالفضاء وتقلباته، تزداد تشويقا مع نغمات الموسيقى التصويرية الخالدة التي تتناسب مع إيقاع الصمت والخلاء والفراغ الذي يميز الصحراء.

وكانت الصحراء فضاء لمجموعة من الأفلام الأخرى التي اتخذت من هذا المكان تجسيدا لقيم التوحش والتخلف والقحط والفراغ والرتابة أحيانا، ورصدا لقيم التطهر والصفاء والبساطة والعجائبية والبحث عن الذات أحيانا أخرى، خاصة في الأفلام الكولونيالية وبعض الأفلام التاريخية. ونذكر على سبيل المثال: فيلم "شاي في الصحراء" للإيطالي بيرتولوشي، وفيلم "لورنس العرب" لديفيد لين، وفيلم "مملكة السماء" لريدلي سكوت، وفيلم "gladiator" لريدلي سكوت، وفيلم "باريس تكساس" لفيم فيندرس" (23).

على مستوى السينما العربية تعامل بعض المخرجين مع الصحراء تعاملا فنيا جماليا، مختلفا عن التعامل البسيط، وذلك من خلال توظيف آليات جمالية وتقنية تحاول الإحاطة برمزية هذا المكان ودلالاته العميقة، وذلك من خلال تأطير الصحراء الفارغة الصامتة، ومحاولة تكسير روتينيتها الرتيبة بالأصوات والحركات التي تصدر من الأشخاص أو الأشياء، وقد ساهم هذا التوظيف الإبداعي في تبوأ مجموعة من الأفلام مكانة فنية راقية مكنها من تحقيق مجموعة من الجوائز والترشيح للعديد من المحافل السينمائية العالمية. ومن أهم الأفلام العربية التي تطرقت لموضوع الصحراء في إنتاجاتها نذكر: "بابا عزيز" للمخرج التونسي الناصر الخمير، و"ظل الأرض" للتونسي الطيب الوحيشي، و"عرق البلح" للمصري رضوان الكاشف. وهناك أيضا أعمال المخرج الموريتاني "عبد الرحمان سيساكو" الذي وصل إلى العالمية بفضل أفلامه المبهرة فنيا، والتي تحضر فيها الصحراء كمقوم أساسي، ونذكر بالخصوص فيلمه " تمبكتو" الذي فاز بعديد الجوائز العالمية، بالإضافة إلى فيلمه الآخر "هيرماكونو" والذي استثمر هو أيضا البيئة الصحراوية وما تعج به من إمكانيات طبيعية وفنية هائلة. هذا دون أن ننسى الفيلم الأردني "ذيب" للمخرج ناجي أبو نوار، والذي دارت أحداثه في الصحراء العربية خلال فترة الخلافة العثمانية واندلاع الحرب العالمية الأولى (24).

4- الإطـــار التطبيقـي للدراســة :

1.4 مُلخص الفيلم (Synopsis):

يحكي فيلم "صقر الصحراء" (للمزيد أنظر الملحق رقم 2) للمخرج الجزائري خالد شنّة (للمزيد أنظر الملحق رقم 3) سيرة الشهيد مخلوف مخلوفي بن قسيم، الذي يُعد أحد أبطال ومهندسي الثورة التحريرية في منطقة الزيبان بولاية بسكرة. ولد وتربى في مدينة طولقة بالصحراء الجزائرية في عائلة بسيطة وبدوية، اشتهر بالصيد، التحق بصفوف الثورة

التحريرية عام 1955، من بوابة الأفواج المُتّجهة إلى الصحراء، بزغ نجمه في المعارك الأولى التي حدثت بجبل محارقة، ليقلّد بعدها نتيجة لبطولاته بمراتب عسكرية من طرف العقيد سي الحواس، وبرهن عن حنكته القيادية وإستراتيجيته العسكرية. استشهد يوم 30 ديسمبر 1961 إثر كمين نصبه العدو الفرنسي.

2.4 تحليل الفيلم عيّنة الدراسة:

أ- الصحراء فضاء درامي للفيلم الوثائقي:

لعبت الثورة التحريرية دورا كبيرا في إنفتاح مختلف مجالات الفن وخاصة السينما، فقد سيطر موضوع الثورة على شاشة الكاميرا منذ ظهورها وتأسيسها وعملها على تصوير حقائق الثورة، ولعلّ العلاقة المتينة بين الثورة والسينما تجلت من خلال ميلادها في قلب الإعصار وهي تواكب حرب التحرير، حتى وإن اقتصرت في إنتاجها على الأفلام القصيرة والوثائقية تجسيدا للشعار الذي رفعته في تلك المرحلة وهو خدمة الشعب والثورة أمثال أفلام "ياسمينة" و"صوت الشعب" و"الجزائر في لهيب" وغيرها من الأفلام التي صُوّرت في الجبال وفي مخيمات الحدود متخذة من البوادي والأرياف منطلقا في تتبع حركة المجاهدين والثوار خاصة إذا كان العمل تسجيليا ووثائقيا، وهو ما نجده مجسدا مرة أخرى بعد أزيد من 54 سنة من الاستقلال في فيلمنا عينة الدراسة، ونعني به الفيلم الوثائقي الثوري "صقر الصحراء" الذي جرى تصويره بالكامل في مناطق صحراوية وبدوية تعكس البيئة التي تربى وعاش فيها الشهيد "مخلوف بن قسيم".

تنقلنا الثواني الأولى للفيلم (45 ثا الأولى) مباشرة نحو الصحراء وحتى قبل ظهور جينيريك الفيلم يظهر لنا بطل الفيلم (مشهد تمثيلي لبطل الفيلم الشهيد مخلوف بن قسيم وهو في سن الشباب) في منطقة جبال صحراوية وهو يقوم بتدريب أصدقائه المجاهدين بعيدا عن أنظار العدو الفرنسي، هذا ما نجده من قراءة في المستوى التعييني لهذه المتتالية الفيلمية وفي

القراءة التضمينية تُحيل هذه الأخيرة إلى استعداد المُجاهدين الجزائريين للثورة في وقت مبكر وسابق بسنوات لسنة اندلاعها في 1954 هذا من جهة، ومن جهة ثانية ترمز هذه المتتالية إلى لجوء المُجاهدين آنذاك إلى الصحاري والتلال البعيدة للتخفي عن أنظار العدو الفرنسي من أجل التدرب على استعمال السلاح والاستعداد الجيد في انتظار ساعة الحسم . وفي (الدقيقة 4) وعلى المستوى التعييني تُظهر لنا لقطة واسعة جدا (Extreme Long Shot) بتحرك أفقي واحة الزعاطشة ودشرة ليشانة الصحراوية وهي واحة تقع بمنطقة ليشانة التي نشأ وترعرع فيها الشهيد البطل، واستخدمت هذه اللقطة للدلالة على مكان ميلاد البطل وهو قرية فرفار الصحراوية التي تقع وسط الواحات بولاية بسكرة بجنوب الجزائر. أمّا من الناحية التضمينية فنجد أن هذه المتتالية الفيلمية تحيل إلى الدور الكبير الذي لعبته الواحات الصحراوية في الثورة التحريرية فقد كانت هذه الواحة قبل ميلاد هذا البطل مسرحا لثورة بطولية قادها أسلافه من سكان المنطقة ضد قوات المستعمر الفرنسي ، وهي ثورة الزعاطشة لسنة1849.

ب-الجماليات والمعاني السينمائية لفضاء البيئة الصحراوية:

من خلال المشاهدة المتأنية واستخدام تقنية الإعادة والوقف عند الصورة (وهي أداة من أدوات التحليل الفيلمي) لبعض متتاليات الفيلم عينة الدراسة، لاحظنا فيما يتعلق بالمشاهد التمثيلية التي احتوت على لقطات للديكور الخارجي أنّها اعتمدت بشكل كُلي على الصحراء، وعلى المناطق والبوادي الصحراوية كخلفيات تصويرية وديكور خارجي طبيعي يرمز للمناطق التي ولد ونشأ فيها الشهيد "مخلوف بن قسيم"، إنها أمكنة بسيطة وواقعية لكنها مُعبرة ولها جماليات مدهشة. إذ تم تصوير هذه المشاهد التمثيلية في منطقتي ليشانة وطولقة الصحراويتين، والمتواجدتين بولاية بسكرة بجنوب الجزائر .

في القراءة التضمينية نجد أن المخرج هنا قام بتوظيف الصحراء للتعبير عن قساوة البيئة والمناخ الصحراوي الذي عاش فيهما بطل الفيلم، وكيف تسبّبت الصحراء في معاناة المجاهدين من جهة لكنها ساعدتهم في جر العدو إلى ساحات معارك ثورة التحرير. ففي (الدقيقة 3) وعن طريق شريط الصوت (Sound bar) نستمع لشهادة حية عن الشهيد من قبل أحد الباحثين الأكاديميين يقول فيها بهذا التعبير:

"هذا الرجل هو أحد العظماء الذين صنعتهم الصحراء، وحولتهم إلى قيادات ميدانية وسياسية". ويُمثل هذا التصريح من وجهة نظرنا أكبر دليل في الفيلم على دور الصحراء في تكوين شخصية الشهيد البطل.

في (الدقيقة 5) وفي مشهد تمثيلي نرى الشهيد البطل (وهو في ريعان الشباب) على قمة جبل صحراوي يتدرب على الرمي والقنص بسلاحه وفي شريط الصوت المصاحب للمشهد نسمع المعلق يقول "تربى الشهيد على كل ما في البادية من فضائل...أتقن القنص حتى أن رميه لم يكن يُخطئ الهدف فإشتهر بتسمية صياد الغزال" . وفي هذا ترميز واضح لاستعداد هذا البطل للثورة منذ فترة شبابه وهو الذي سيصبح فيما بعد مُجاهدا كبيرا وقائدا فذا من قادة ثورة التحرير.

في (الدقيقة 12) لجأ المخرج إلى توظيف الرسومات البيانية والخرائط في فيلمه الوثائقي من أجل التعبير بدقة أكبر عن أفكاره وتدعيم السرد الفيلمي بنظائر لما كان يحدث في الواقع على أرض المعركة، في هذه المُتتالية الفيلمية نستمع للمعلق وهو يتحدث عن مجهودات قادة الثورة في تقسيم الجزائر إلى عدة ولايات من أجل تسهيل العمل الثوري، حيث أُسندت مهمة قيادة الولاية الأولى للشهيد مصطفى بن بولعيد الذي تكفل بتوسيع العمل الثوري إلى المناطق الصحراوية وتشكيل أفواج خاصة بها سميت بأفواج الصحراء، وهي الأفواج التي انخرط فيها البطل الشهيد مخلوف بن قسيم. ولفك تشفير هذه المتتالية تُحيلنا القراءة التضمينية إلى وصف الجانب التنظيمي للثورة من خلال تنظيم جيش وجبهة التحرير وتقسيم المهام بين

مسؤولي الثورة إلى مستويين مدني سياسي وعسكري ثوري، وكذلك تقسيم البلاد إلى ولايات ومناطق وقسمات ونواحي من أجل التحكم الجيد في مسار الثورة وتسييرها وتفعيلها، وحتى رعاية شؤون المواطنين المدنيين في المدن والقرى والبوادي وفي الصحراء .

ج- الصحراء فضاء درامي لتصوير أرض المعركة:

لجأ المخرج خالد شنة إلى الصحراء لتصوير المشاهد الخارجية الخاصة بالثورة التحريرية التي شارك فيها الشهيد البطل، الشخصية الرئيسية في الفيلم الوثائقي. نجد ذلك مثلا في (الدقيقتين16 و17) فمن خلال القراءة التعيينية تُظهر لنا لقطات تنوعت بين الكاملة والواسعة والواسعة جدا منطقة وديان صحراوية تجري فيها معركة بين جنود جيش التحرير الجزائري وجنود الجيش الفرنسي، أما ما نستشفه من تضمين فيتمثل في كون اللجوء للصحراء للتصوير هو تعبير فني عن الواقعية في السينما الوثائقية، فالوقائع المستنبطة من التاريخ تروي لنا قصص وبطولات المعارك والثورات الشعبية التي جرت في الصحراء، فقد اندلعت العديد من المعارك خلال الثورة التحريرية وكانت الصحاري والواحات مسرحا لها وهي المعارك التي شارك فيها البطل الشهيد مخلوف بن قسيم ضد قوات المستعمر بصفته قائدا للمجاهدين وكثيرا ما كان النصر حليفه بالنظر لما كان يتمتع به من فطنة ودهاء حربي خاصة نجاحه فيما عرف بمعارك الأخاديد، إذ أمر في تلك المعارك بحفر أخاديد (حُفر صغيرة) يستغلها المجاهدون في ضرب العدو وإلحاق الهزيمة بجيشه.

5- نتائج الدراسة :

1- تمكّن المُخرج خالد شنّة من توظيف البيئة الصحراوية كديكور خارجي في فيلم "صقر الصحراء" للتعبير عن الواقعية في حياة بطل الفيلم وهي الواقعية التي صورت أبرز محطات السيرة الذاتية لبطل الفيلم .

2- أضاف توظيف "البيئة الصحراوية" كديكور خارجي العديد من الجماليات الفنية على العمل منها نقل المُشاهد مباشرة إلى البيئة الجغرافية الفعلية التي نشأ بها بطل الفيلم وهي الصحراء .

3- تمكن المُخرج من الوقوف عند كل صغيرة وكبيرة تخص حياة الشهيد "مخلوف بن قسيم" في تتبع كرونولوجي لسيرته وأبرز محطات حياته من المولد إلى الوفاة، وهو منهاج الأفلام الوثائقية من نوع أفلام السيرة الذاتية التي تتبنى التوثيق لمسار الشخصيات المحتفى بها.

4- ما يظهر من تاريخ الجزائر أن أغلب أبطالها وشهدائها كانوا قد ترعرعوا في بيئات بسيطة في الأرياف والمداشر والقرى الصغيرة ، تماما مثل البيئة الصحراوية التي نشأ وترعرع فيها الشهيد "مخلوف بن قسيم" وهي بيئة صحراوية وبدوية تمثل عمق الجزائر وأصالة شعبها.

5- المبالغات في الديكور ليست الوسيلة للحصول على جماليات ومعاني سينمائية للمكان، وهو ما دفع بالمخرج "خالد شنّة" إلى البحث عن ديكورات وأمكنة حية وطبيعية تمثل تحديدا في المناطق الصحراوية التي ولد بها الشهيد" بن قسيم" وترعرع فيها. ومثلت هذه الديكورات عوامل قوة في اللغة السينمائية المعتمدة من قبل المخرج لإضفاء الواقعية على منجزه السينمائي .

6- رغم وجود إمكانيات هامة للعمل السينمائي في الجزائر والتصوير بالصحراء الجزائرية إلّا أن هذه الأخيرة لا تزال غير مستغلة عدا بعض المحاولات الفردية لمخرجين جزائريين وأجانب افتتنوا بسحر الصحراء الجزائرية واستغلوا مناظرها كديكورات طبيعية في أفلامهم الروائية والوثائقية.

6- الخاتمـــة :

تمكن المخرج الجزائري خالد شنّة من خلال فيلمه الوثائقي "صقر الصحراء" من توظيف "البيئة الصحراوية" كديكور خارجي أثناء تصوير المشاهد التمثيلية، وهي المشاهد التي

أضفت العديد من الجماليات الفنية على العمل منها نقل المُشاهد مباشرة إلى البيئة الجغرافية الفعلية التي نشأ بها بطل الفيلم وهي الصحراء. ونجح بذلك في التعبير عن الواقعية في حياة بطل الفيلم وهي الواقعية التي صوّرت أبرز محطات سيرة الذاتية المقترنة أساسا بمشاركته في الثورة التحريرية في منطقة صحراوية بالجنوب الجزائري .

وللتعبير عن أفكاره استغل المخرج أبرز خصائص اللّغة السينمائية مضيفا لها لمساته الفنية والإبداعية في تصوير المشاهد الخارجية، كالتنويع في حركات الكاميرا أثناء التصوير واختيار أفضل أنواع اللقطات وأنسبها للفكرة المُعبر عنها في السيناريو والحوار. والأهم هو اختياره للصحراء كفضاء طبيعي لتصوير المشاهد التمثيلية .إذ قام بإختيار مناطق صحراوية بجنوب الجزائر لتصوير بعض المشاهد التمثيلية حرصا منه على التعبير الفني عن الواقعية في السينما وهي الواقعية التي تتميز بها الوثائقيات، وتمكّن بالفعل هذا المخرج من التعبير عنها وتوظيفها في منجزه السينمائي الوثائقي "صقر الصحراء".

5. قائمة المراجع:

1- حميد عقبي ، المكان في السينما ودلالاته التعبيرية، 2017/01/31، تاريخ الإطلاع عليه 02/08 /2020، موقع صحيفة رأي اليوم: www.raialyoum.com
على الرابط التالي:
https://www.raialyoum.com/index.php/%D8%AD%D9%85%D9%8A%D8%AF-%D8%B9%D9%82%D8%A8%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7-%D9%88%D8%AF%D9%84%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%87-%D8%A7/

2- محمد فاتي، المكان في الرواية والسينما... صيرورة الحدث وصورة الواقع، 2017/07/25، تاريخ الإطلاع عليه 2020/02/08، موقع جريدة القدس العربي على الرابط التالي :
https://www.alquds.co.uk/%EF%BB%BF%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%83%D8%A7%D9%86-%D9%81%D9%8A-

%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%A9-
%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D9%86%D9%85%D8%A7-
/%D8%B5%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B1%D8%A9-%D8%A7

3- جاك أومون وماري ميشيل ، ترجمة أنطون حمصي، تحليل الأفلام ، الفن السابع 26 سوريا، منشورات وزارة الثقافة دمشق.1999، ص 10.

4- وليد قادري، صورة الإسلاميين في السينما المصرية ، تحليل سيميولوجي لفيلمي عمارة يعقوبيان ومرجان أحمد مرجان، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 03. (2012/2011)، ص.12-13.

5- نادية سعيد عيشور وآخرون ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإجتماعية، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، (2017) . ص 226.

6- نادية سعيد عيشور وآخرون ، نفس المرجع . ص 228.

7- نادية سعيد عيشور وآخرون ، نفس المرجع، ص 240.

8- وليد الزعبي ، منهج أكاديمي حول صناعة الفيلم الوثائقي ومراحل إعداده، 2019/07/09 ، تم الإطلاع عليه بتاريخ: 2020.02.08 ، الموقع الإلكتروني:proffilm.com على الرابط التالي : https://www.proffilm.com/2019/07/docus.html

9- باتريشيا أوفدر هايدي ، ترجمة شيماء طه الريدي، الفيلم الوثائقي مقدمة قصيرة جدا (الطبعة الأولى)، منشورات هنداوي مصر، 2013 ، ص10.

10- مليكة جورديخ ، جماليات اللون والديكور والإضاءة في فيلم جبل باية – دراسة وصفية تحليلية- ، مقال منشور *بمجلة جماليات* ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم ، المجلد الأول، (العدد 1)، 2014، ص133.

11- محمد فاتي ، صورة الصحراء في السينما، موقع صحيفة المثقف الإلكترونية، تاريخ الإطلاع عليه:2020.02.08

على الرابط التالي : http://www.almothaqaf.com/b2/917848

12- السعيد مومني، المكان الشعري من قصيدة "في جوف الحوت" لخليل حاوي، مقال منشور بمجلة حوليات جامعة قالمة للغات والآداب، العدد 17، ديسمبر 2016، ص 419.

13- محمد تونسي، مفهوم الزمان والمكان بين نيوتن وليبنتز، مقال منشور بمجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، المجلد1، العدد2، جوان 2013، ص195 وص 199.

14- مصطفى عطية جمعة، مصطلح المكان المفهوم والسيميوطيقا ، مقال منشور بموقع جريدة الراي الإلكترونية، بتاريخ 2014/08/17، تاريخ الإطلاع عليه :2020/06/20

على الرابط التالي:
https://www.alraimedia.com/Home/Details?id=42a8930c-f19c-420c-9779-4a3c2040ba7c

15- عمر عاشور، بناء المكان الروائي، مقال منشور بمجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد 6، العدد 1، ماي 2018، ص42.

16- ناصر بركة، جمالية توظيف المكان في أدب الرحلة في مدينة الضباب ومدن أخرى لعبد الله ركيبي أنموذجا، مقال منشور بمجلة دراسات وأبحاث، المجلد 7، العدد21، ص416.

17- عمر عاشور، المرجع السابق، ص 43.

18- محمد فاتي، المكان في الرواية والسينما... صيرورة الحدث وصورة الواقع، نفس المرجع.

19- محمد فاتي ، نفس المرجع .

20- غانية زيوي، جماليات المكان في فيلم Avatar للمُخرج جيمس كاميرون، مقال منشور بالمجلة الدولية للاتصال الإجتماعي ، المجلد 3، العدد1، 2016، ص129.

21- حميد عقبي، نفس المرجع السابق.

22- مليكة جورديخ ، المرجع السابق ، ص 135.

23- محمد فاتي ، صورة سينما الصحراء..رياح الإبداع تذري رمال البيداء، مقال منشور بموقع جريدة هسبريس الإلكترونية المغربية، بتاريخ 2017/06/23، تاريخ الإطلاع عليه : 2020/06/20، على الرابط التالي :
https://www.hespress.com/art-et-culture/355058.html

24- محمد فاتي، صورة الصحراء في السينما، نفس المرجع السابق.

6. الملاحــق:

1- ترايلر فيلم "صقر الصحراء" للمخرج خالد شنة على موقع اليوتيوب
https://www.youtube.com/watch?v=oXQ--WPxDSE

2- بطاقة فــنية عن الفيلم :

"صقر الصحراء" فيلم وثائقي مدته 57 دقيقة، اعتمد فيه كاتب نصه ومخرجه ومنتجه المخرج الجزائري خالد شنّة، على الشهادات الحية واللقاءات المصورة مع صنّاع الأحداث.

في المقابل، تخللته بعض المشاهد التمثيلية أو ما يعرف بـ "دوكودراما" التي لم يتجاوز عرضها ثلاث دقائق، من تمثيل الممثل المسرحي عيسى لكحل، فراس بوعافية، عادل بلوطة، الطفل عبد الودود بوضياف وأخته مروة. ويحكي "صقر الصحراء" سيرة أحد عظماء ربوع الزيبان بسكرة، وهو الشهيد القائد مخلوف بن قسيم، بطل من أبطال ثورة أول نوفمبر، وواحد من الرجال الذين ضحوا من أجل أن تحيا الجزائر حرة مستقلة، وكتب اسمه بالدم والنار في سجل البطولات.

قال "خالد شنة" مخرج الفيلم في تصريح إعلامي لموقع الشروق أونلاين بأنه " إجتهد على أن يكون فيلم "صقر الصحراء" إضافة جديدة للسينما الجزائرية، من خلال الاعتماد على الشهادات الحية لرفقاء الكفاح المسلح للشهيد مخلوف بن قسيم أمثال الرائد عمر صخري والمجاهد بشيري ثامر والمجاهد مختار مخلط والمجاهد لخذاري زيان، والاستناد في التحقيق التاريخي على الأستاذ أمحمد قرود المؤرخ والباحث في تاريخ الولاية السادسة التاريخية، وكذا توظيف المشاهد التمثيلية عبر كل مراحل الفيلم، لخلق نظائر للوقائع والأحداث التاريخية، وكذا الاستعانة بمقاطع D3، بالإضافة إلى صور ومقاطع فيديو أرشيفية .

تم مؤخرا تنزيل هذا الفيلم على منصة الأفلام المشفرة "فيميو Vimeo" بهدف تسويقه وعرضه للجمهور الواسع. وتوج فيلم "صقر الصحراء " يوم 27 نوفمبر 2017 بالجائزة الثانية "الخلال الفضي" من جوائز المهرجان المغاربي للفيلم الوثائقي والعلمي الذي نظم بمدينة مدنين التونسية .

3- بطاقــة فنية عن المخرج :

خالد شنّة مخرج ومنتج سينمائي جزائري ، من مواليد سنة 1985 بمدينة طولقة ولاية بسكرة بالجنوب الجزائري، خريج معهد "ايكوبراس" للتحرير الصحفي ، عمل مراسلا ومصورا صحفيا في العديد من الجرائد والقنوات المحلية الخاصة . في سنة 2013 قام بإنشاء استوديو

للتصوير وإنتاج الريبورتاجات ، وفي سنة 2016 قام بإنتاج وإخراج أول فيلم له، وهو الفيلم الوثائقي"صقر الصحراء"، في 2017 أسس شركته الخاصة "فوطو ميديا للإنتاج الإعلامي" التي تكفلت سنة 2019 بإنتاج فيلمه الوثائقي الثاني " ليلة النار".